باتريك موديانو

و حوانيته المعتمة

باتريك موديانو كاتب و روائي فرنسي، حائز على نوبل عام ٢٠١٤ ، و قد عبَّر الكثير من المُثقفين العالميين عن موقفهم السلبي لنيله الجائزة، ألا إنَّ اللجنة السويدية اعتبرته «مارسيل بروست» العصر، بمعنى أنَّه مثل مارسيل بروست الذي روى سيرة عائلته و طبقته و تفكك المجتمع الأرستقراطي الذي عاش فيه في نهاية القرن التاسع عشر و كتب بإبداعه ما لم يكتبه علماء الاجتماع.

موديانو نفخ في رواياته و أعطاها روحًا جديدة أعادها إلى تقاليدها القديمة إلي نهاية القرن التاسع عشر، مع التجديد، بأسلوب بسيط و عميق.

رواياتـه كلهـا حكايـات ملأهـا بتوتـر المجتمـع الباريـسي الـذي عـاش بـين ظهرانيـه

لأنَّ الكتابـة عنـده تحتـاج إلى معرفـة بالمجتمـع، مـع التعبـير عـن الزمـان، و يُعتـبَر موديانـو كاتبًـا مُميَّـزًا إذ جعـل مـن الذاكـرة فنًّـا روائيًّـا و تعبـيرًا عـن معانـاة لجـرح عميـق يحـاول كلَّ مَـرَّة البحـث لـه عـن شـفاء، و في إحـدى رواياتـه مثـل ((شـارع الحوانيـت المعتمـة)) - التـي أصدرهـا عـام ١٩٧٨ - نلمـس هـذا الملمـح مـع البُعْـد الفلسـفي و الحضـور القـوي للمـكان، و البحـث عـن الذاكـرة و البحـث عـن الجـذور أيضًـا، و تـدور أحـداث روايتـه أثنـاء الحـرب العالميـة الثانيـة، و المـكان باربـس التـي شـتّتها إلى قطـع، في كل مَـرَّة عنـده فجـوة في ذاكرتـه يفتحهـا بحثـا عـن هويتـه.

و فيهـا تعـود طفولتـه الملازمـة للحـزن و الخـوف أو محـاولًا مـرارًا معالجـة هـذا التسـاؤل: أوَ ليسـت حيـاة كل مِنّـا سريعـة الانتهـاء كحـزن هـذه الطفلـة بطلـة الروايـة، بُعـد الروايـة فلسـفي وجـودي لا يعـرف شـيئا عـن ماضيـه يقـول: « أنـا لا شـئ غـير طيـف واضـح»، هـذا هـو موديانـو يغـوص في الذاكـرة بحثـا عـن الهويـة

مع حضور قوي للزمان و المكان، و الزمن البعيد هو بطل رواياته خصوصًا الزمن المجهول.

عاش أبوه زمنًا قصيرًا في مصر في مدينة الإسكندرية، ثم في إيطاليا الحاضرة بقوة في رواية ((شارع الحوانيت المعتمة))، ثم باريس إبان الحرب العالمية الثانية، و كأنَّه يعاني من عُقدة التشتُّت، أو متأثِّرًا بفكرة الشتات من خلال حياته التي انتمَى بقوَّة إليها داخل أعماله الروائية.

باتريك موديانو